

فرحان العنزي

العوائد الأثيرة

من سيرة الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
الجميلة

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

العوائد الأثيرة من سيرة الحبيب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الجميلة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢]

[آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

[٧١].

أما بعد، فيا عباد الله، إن حاجة الناس إلى معرفة سيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوق كل حاجة، وضرورتهم إلى ذلك فوق كل ضرورة، ذلك أن الله - ﷻ - بعث محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

ففتح الله - ﷺ - به أعيناً عمياً، وأذاناً صمماً، وقلوباً غلفاً، بعثه الله - ﷺ - والناس بأمس الحاجة إليه، أشد من حاجة البدن إلى روحه، وأشد من حاجة العين إلى نورها، وأشد من حاجة الروح إلى حياتها.

ذلك أن الله - ﷺ - جعله خاتم المرسلين، وزكاه - ﷺ - وطهره ونقاه وهياًه إلى أن يكون رسول رب العالمين إلى الثقلين أجمعين.

زكى الله لسانه فقال: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣].

وزكى شرعه وخبره فقال: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

وزكى بصره فقال: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧].

وزكى فؤاده فقال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١].

وزكى عقله فقال - ﷺ -: ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ﴾ [التكوير: ٢٢].

وزكاه كله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

هذا النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حاجتنا عباد الله إلى الالتصاق بسيرته، والنهل من معين حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوق كل حاجة.

بل قد تشتد الضرورة في زماننا وعصرنا، حينما اختلطت الأمور ، وانقلبت التصورات، وأصبح عند الناس خلطاً وتشويشاً عجيباً، تأتي سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لتمثل البلسم الشافي، والدواء الناجع، والمخرج بإذن الله - ﷺ - من جميع الفتن والاضطرابات، وانقلاب التصورات التي تعشعش في قلوب وعقول كثير من المسلمين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

نعن عباد الله، حاجتنا إلى سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فوق كل حاجة، ذلك أن الله - ﷻ - أوجب علينا طاعته وإتباعه.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩].

بل ربنا - ﷻ - نهانا أن نتخير بين أمرٍ وبين أمرٍ رسولهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأن نقدم مراد رسول الله، ومحجوب رسول الله على مراد النفس والهوى.

يقول - ﷻ -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

بل ربنا - ﷻ - حذرنا من أن يحول بين قلوبنا وبين الإيمان في مخالفة الله وفي مخالفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤].

بل إن الله - ﷻ - جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جعل أقواله وأفعاله وتصرفاته - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الميزان الأكبر والراجح في القبول أو الرد، ولذلك طريق الجنة مسدود؛ إلا من طريق محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ولا يمكننا عباد الله أن نفهم دين الله - ﷻ - ولا أن نفهم كتاب الله - ﷻ - إلا من طريق سيرة وهدى وحياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

يقول الله - ﷻ -: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

نعم عباد الله، إن فهم القرآن لا يكون إلا بفهم سيرة وسنة النبي العدنان صلى الله وسلم وبارك عليه ما تطاول الزمان.

عباد الله، وإن قراءة سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تضيف لنا إضافات عظيمة أعظمها وأكبرها زيادة الإيمان.

يقول الله - ﷻ -: ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٩].

هذا النبي الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أیده الله - ﷻ - بجبريل، وأنزل عليه كتابه المبين، وأجرى عليه من الآيات والبراهين ما هو ظاهرٌ ومبينٌ لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فكلما اقتربت من سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ ازددت إيماناً، وانشرت صدرًا، وثبت يقينك بإذن الله رب العالمين.

ولذلك انظروا في سيرة أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فلقد سطروا عجبًا، لقد سطروا عجبًا - رضي الله عنهم وأرضاهم - حينما وقفوا على قنطرة التسليم لله، ولرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقفوا معه المواقف كلها، وشهدوا معه المشاهد كلها، وما تركوه لحظةً من لحظات حياته إلا فيما يخص أموره الخاصة، مستجيبين لله، متبعين لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مصدقين له بكل ما يخبر عن ربه - ﷻ - مؤمنين بذلك إيمانًا، قد استقر على عرش قلوبهم، ويعملون عملاً عجيبيًا، وذلك سببه قربهم من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وأنت يا عبد الله، وأنتي يا أمة الله تستطيعون أن تقتربوا هذا الاقتراب، متى إن أدمتم النظر والقراءة، وأمعتتم في سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولذلك الإيمان يزداد حينما نعيش مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحينما نتفياً ظلال

حياته، وحينما نقف على شاطئ سيرته؛ فإن الإيمان يزيد، واليقين يقوى، والثبات يكون متمكناً بإذن الله - ﷺ - من قلوبنا.

فالله الله يا عباد الله، الله الله بسيرة حبيبكم، يا من انشغلتم بأمورٍ لا تضر ولا تنفع؛ فإن في سيرة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - الإيمان، وفيها النفع العظيم.

نعم عباد الله هذا من فوائد سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أمرٌ آخر، لا يمكننا بحال أن نفهم الدين على التمام والكمال؛ إلا عندما نقرأ في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

وحينما نفتش في دواوين السنة، في البخاري ومسلم، وفي مسند أحمد والموطأ، وفي السنن الأربعة: أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه، وفي بقية دواوين السنة والمعاجم والمسانيد، وحينما نقرأ في شمائل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ نكتشف الحقيقة، بل نقف على قمة الحقيقة في فهم دين الله رب العالمين، الذي ضاع بين الغالي والجافي، وبين الإفراط والتفريط، فيقف المسلم على طريق الاستقامة، ويسلك السبيل الذي أرسل الله - ﷺ - به محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أما قرأتم قول الله - ﷻ - لنيبه: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الزخرف: ٤٣]؟

أما قرأتم قول الله - ﷻ - في كتابه العزيز وهو يأمر نبيه - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بالاستقامة على أمر الله - ﷻ - في آياتٍ كثيرة؟

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ﴾ [هود: ١١٢].



﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ [الزخرف: ٤٣].

وهي وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لكل من اختلقت لديه الأمور، أو تشعبت عنده المسالك.

«قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، فَاسْتَقِمْ^(١)».

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وصل اللهم على أصحابه
الأخيار الأبرار.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم.

===

(١) أخرجه مسلم (٣٨) عن سفيان بن عبد الله الثقفي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى، وعلى من بأثره اقتفى إلى يوم الحشر والمنتهى.

أما بعد، فاتقوا الله يا عباد الله.

ألا ومن تقوى الله - ﷺ - النظر في سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والأخذ من دله وهديه وسمته وطريقته، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإنها لكم يا عباد الله ليس عليكم.

ومن فوائد قراءة السيرة وإمعان النظر فيها، بل الإغراق في ذلك، هو الحلول لكثير من المشكلات والمعضلات والأزمات التي يتعرض لها الناس في حياتهم، ولذلك كثير من الأسر تعاني مشاكل شتى.

فإن الدواء في سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما تغوصون وتعمقون في حياته، وتنظرون كيف كان يصبر صبراً عظيماً، وكيف كان يمتص الصدمات التي يتعرض لها في بيواته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

كثير من الناس يتعرضون لأزمات نفسية، ولقلائل ومشاكل، فإن الدواء بحول الله - ﷻ - ليس في برشامة تتناولها، ولا في قرص تتعاطاه، وإنما في سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ولذلك النزوع إلى سيرة النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يمثل بإذن الله - ﷺ - مفتاحاً من مفاتيح الخير تسبح في فضاء السعادة سبباً عظيماً.

أمرٌ آخرٌ، أن القراءة في سيرة النبي - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** - في واقع الأمر تعمق من محبته **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

ما منا أحدٌ في هذا العالم من أهل الإسلام، إلا وهو يحب النبي - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** - لأن الله - ﷻ - جعله سبباً من أسباب هدايتنا، لكن المحبة العميقة التي تتناول الجذور في قلب كل مؤمنٍ لا تكون في واقع الأمر على الكمال، إلا لمن التصق واقترب من سيرة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** لأنك بالمجزوم ستكتشف كيف أن هذا النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** عانى معاناةً كبيرةً وعظيمةً، لأجل ماذا؟ لأجل أن يوصل إلينا الإسلام والإيمان الذي نتفياً ظلاله والله الحمد والمنة.

عرض النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** نفسه للخطر في أكثر من مرة، بل للاغتيال، كل ذلك في سبيل أن يوصل إلينا هذا الدين العظيم، وكان بإمكانه - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** - أن يخلد إلى الراحة، وأن يؤدي أداءً سهلاً، لكنه أبى **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

ألا يستحق منا يا عباد الله أن نعمق محبته، وتعميق المحبة ليس أمراً شكلياً نظرياً، بل يكون بإتباعه وترجمة سنته ترجمةً واقعيةً، وعدم التماحك والتحللق أمام أمره ونهيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

يقول الله - ﷻ -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

الله أكبر، هذا نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي لم يعرف كثيرٌ منا تفاصيل حياته، عاش ثلاثة وعشرين سنة في الدعوة إلى الله - ﷺ - مليئة بالمرارة وبالحزن وبالعمل الدءوب، لأجل ماذا؟ قيل له كما في السيرة: إن أردت ملكاً ملكناك، وإن أردت مالاً أعطيناك، وإن أردت زوجةً زوجناك أجمل نساء الدنيا، فكان جوابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من علو، كما في السيرة: والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته أو أهلك دونه.

اللهم صل على محمد.

ذكر ربنا - ﷺ - في كتابه، وصور لنا العداء السافر الفاضح، والحقد الذي لا منتهى له من المشركين تجاه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فيقول - ﷺ -: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: ٣٠].

لم يكن النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يبالي، رغم هذا المكر الكبار، والعداء السافر، بل كان يزداد عملاً ودعوةً ورغبةً في إيصال هذا النور إلى الناس أجمعين، حتى عتب الله - عز وجل - عليه بقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَنِيعٌ نَفْسِكَ عَلَيَّ ءَأَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦].

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾ [فاطر: ٨].

﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ [الشورى: ٤٨].

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦].

عباد الله، خطبتي لا تحتمل أن استطرد وأتوسع في حياة النبي - **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** - وما واجهه من صعوبات في سبيل أن يوصل إلينا هذا الدين، الذي نتفياً ظلاله، ونتنسم روحه وريحانه، من الإيمان والتقوى، ومن هذه العبادات والتألهات لله رب العالمين.

اقرأوا في سيرة حبيبيكم **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وانظروا كيف جاهد في الله حق جهاده حتى يبلغ دين الله رب العالمين.

أمرٌ آخرٌ، حينما نقرأ في سيرته نأخذ من أخلاقه، ومن آدابه، ومن حياته **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** ألم يقل ربكم - **ﷺ** - لكم: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]؟

أين أنتم من أخلاق النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**؟

سُلت عائشة **رَضِيَ اللهُ عَنْهَا** عن أخلاق النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** فقالت للسائل: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم. قالت: كان خلقه القرآن^(١).

النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أدبه ربه - **ﷺ** - ورباه، وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق.

صح عنه **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ^(٢)».

(١) أخرجه مسلم (٧٤٦) مطولاً.

(٢) أخرجه أحمد (٨٩٥٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣)، والحاكم في

«المستدرک» (٤٢٢١)، عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»

فإن الإنسان متى أمعن النظر في سيرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مستصبحاً وجوب الاقتداء به، وتمثل أخلاقه، وترجمتها ترجمة عملية من خلال الأقوال والأعمال والتصرفات؛ نال خيراً عظيماً، ونال حظاً طيباً من أخلاق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

كذلك والفوائد كثيرة، والجعبة ملاءى، والمقام مقام اقتضاب لا استطراد.

كذلك عباد الله، ننظر إلى أخلاقه في دعوته الناس إلى دين الله - ﷻ -، فلقد كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يوطأ كنفه للناس، ويلين لهم بالقول وبالفعل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولقد امتن الله - ﷻ - عليه ذلك بقوله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

والنبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - دائماً كان يقول: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»^(١).

حينما ننظر في لين جانبه، وطيبة قلبه، ورحمته التي لو كانت إنساناً؛ لكانت محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

رحم الناس جميعاً ولم يفرق بين هذا وذاك، بل كان يتمنى الخير للجميع، وكان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يرحم الناس رحمةً عجيبةً، حتى إن الدموع الحارة لتنزل على خديه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - رحمةً بالصغير والكبير. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه مسلم (٢٥٩٤) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

كان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يوقر الكبير، ويعطف على الصغير، وكان يوصي بكبار السن كثيرًا كثيرًا في وقتٍ نحن بأمس الحاجة إليه، فكان - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - إذا رأى رجلاً كبيرًا يتهدى بين القوم؛ يقول: أفسحوا لهذا الرجل الكبير. وكان يرفع صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يتقدم شابٌ بين يدي رجلٍ كبيرٍ بالكلام وبالحدِيث، وكان يقول له: «كَبْرٌ كَبْرٌ»^(١).

ماذا أقول وبماذا أتحدث عن أخلاقه وسيرته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

تجدونها بإذن الله في دواوين السنة، اقتنوها واقروها، واقروا أولادكم وأهلكم، فإن فيها التدين والتعبد والتأله لله رب العالمين، فقراءة أحاديث النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - لا تقل شأنًا عن قراءة كلام ربنا ﷺ.

ولقد كان الصحابة - رضي الله عنهم يقرءون أولادهم سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر عبادك الموحدين، واحم اللهم حوزة الدين، واجعل اللهم هذا البلد آمنًا مطمئنًا وسائر أوطان المسلمين يا رب العالمين، ووفق اللهم إمامنا وولي أمرنا بتوفيقك، وأيده بتأييدك، وألبسه لباس الصحة والعافية يا رب العالمين، ووفق اللهم جميع حكام الإمارات

(١) أخرجه البخاري (٣١٧٣)، ومسلم (١٦٦٩) عن سهل بن أبي حثمة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، وأحفظ اللهم جميع المسلمين والمسلمات، المؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. وقوموا إلى صلواتكم يرحمني ويرحمكم الله.

عبد الرحمن
فرحان

الدكتور عبد الرحمن فرحان الجمالاني العنزي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi